



روح وحياء  
كلدرنية الانبا انطونيوس - ايوطبر

الاصحاح الرابع

لقاء يسوع مع المرأة  
السامرية وخادم الملك

انجيل يوحنا

## خلفية تاريخية وجغرافية



- بعد وفاة الملك سليمان، انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين: المملكة الشمالية (إسرائيل أو السامرة) بقيادة يربعام، والمملكة الجنوبية (يهوذا أو اليهودية) بقيادة رحبعام.
- تقع السامرة جغرافيًا بين منطقة اليهودية جنوبًا ومنطقة الجليل شمالًا، وتمتد على مساحة تُقدَّر بنحو 47 ميلًا طولًا و40 ميلًا عرضًا.
- تُعد السامرة منطقة خصبة ذات طبيعة جميلة، وتضم عددًا من المدن المهمة مثل شكيم وسوخار. كما كانت جزءًا من أراضي سبطي منسى وإفرايم.

## التوتر بين اليهود والسامريين

- نشأ عداً شديداً بين اليهود والسامريين نتيجة لانحراف السامريين الديني، بحسب النظرة اليهودية.
- قام يربعام بإنشاء تماثيل وثنية في السامرة لمنع الشعب من الذهاب إلى أورشليم لأداء العبادة، مما أدى إلى اتهام السامريين بعبادة الأوثان.
- بعد السبي، اختلط السامريون بالشعوب الأجنبية، مثل الآشوريين، مما زاد من احتقار اليهود لهم.
- اقتصر السامريون في معتقداتهم الدينية على التمسك بأسفار موسى الخمسة فقط، ورفضوا باقي أسفار العهد القديم.
- بنى السامريون هيكلًا على جبل جرزيم ليكون بديلاً عن هيكل أورشليم، وهو ما اعتبره اليهود تحدياً صارخاً للعبادة الشرعية.
- كان اليهود يتجنبون المرور بأراضي السامرة، خشية التنجس أو التعرض للاعتداء، وغالباً ما كانوا يسلكون طريقاً بديلاً عبر شرق الأردن.

# موضوعات الاصحاح الرابع من إنجيل يوحنا

(1) المرأة السامرية  
(يو 4: 1 - 42)



(2) المعجزة الثانية: شفاء ابن خادم الملك  
(يو 4: 43 - 54)



# أولاً: المرأة السامرية (يو: 4: 1 – 42)



# (1) يسوع يترك اليهودية ويمضي إلى الجليل ماراً بالسامرة

- **1 فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ وَيُعَمِّدُ تَلَامِيذَهُ أَكْثَرَ مِنْ يَوْحَنَّا،**  
"فلما علم الرب...": تُظهر هذه العبارة لاهوت المسيح، إذ يُشار إليه بـ"الرب" (كيرْيوس)، وهو اللقب المُستخدم في سفر الرؤيا، بينما يستخدم الإنجيليون "يسوع" عند الحديث عن ناسوته كما رآه الناس، خصوصاً الفريسيون. علمه بما دار في الخفاء يكشف عن معرفته الإلهية غير المحدودة.
- **2 مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلَامِيذُهُ،**  
"أن الفريسيين سمعوا...": تشير العبارة إلى أن الفريسيين بدأوا يقارنون بين عدد أتباع يوحنا المعمدان وأتباع المسيح، مدفوعين بالحسد. وبعد سجن يوحنا، ظنوا أن تأثيره سيزول، لكنهم فوجئوا بتنامي تأثير يسوع، الذي اجتذب جمهوراً أكبر، مما زاد من توترهم ورفضهم له.
- **"يصير ويعمد تلاميذ أكثر...":** يوضح النص أن يسوع كان يجذب الناس إلى الإيمان ويقوم بتلمذتهم، بينما تلاميذه هم من تولّوا مهمة التعميد. هذا يشير إلى تركيز المسيح على جوهر الرسالة والكراسة لا على الطقس، متفادياً التفاخر بين المعمدين. كما أن المعمودية المسيحية الكاملة، المرتبطة بالروح القدس، لم تبدأ إلا بعد القيامة (أعمال 2).

### 3 تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى الْجَلِيلِ.

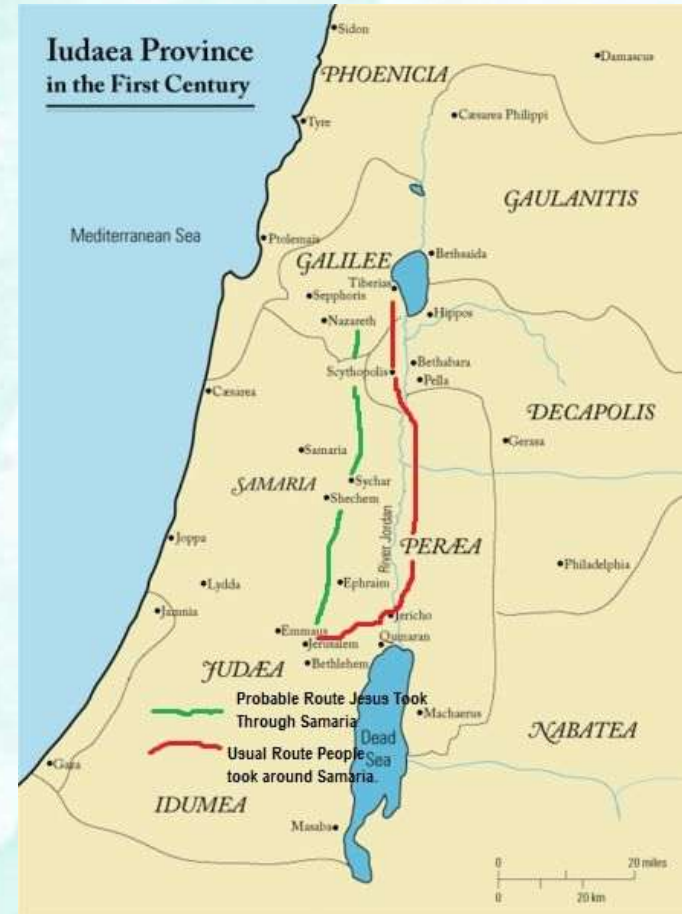
- "ترك اليهودية...": بسبب تصاعد التوتر مع الفريسيين، قرر يسوع الانسحاب إلى الجليل، متجنبًا المواجهة المبكرة معهم.
- هذا التصرف يكشف حكمة روحية عميقة في سلوك المسيح، إذ تجنّب الانخراط في جدالات عقيمة مع الفريسيين، مظهرًا وعيه بأهمية الحفاظ على السلام الداخلي وعدم إضاعة الوقت في صراعات غير مثمرة. وبهذا قدّم لنا درسًا عمليًا في التركيز على الرسالة الأساسية، بعيدًا عن التوترات التي تشتت القلب وتضعف التأثير الروحي.
- ويمثل هذا الانتقال بداية مرحلة جديدة في خدمته العلنية، كما ورد في باقي الأناجيل.

## 4 وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ.

- كان لا بد ليسوع أن يمر عبر السامرة،  
وذلك:

✓ **جغرافيًا:** لأنها الطريق الأقصر بين  
اليهودية والجليل.

✓ **روحياً:** لأجل خلاص المرأة  
السامرية، ونشر البشارة بين  
السامريين.



## (2) يسوع يصل إلى بئر في سوخار بمدينة السامرة

**5 فَاتَى إِلَى**  
**مَدِينَةٍ مِنْ**  
**السَّامِرَةِ يُقَالُ**  
**لَهَا سُوخَارٌ،**  
...

- سوخار": هي مدينة في السامرة، قريبة من شكيم (نابلس حاليًا)، تقع عند سفح جبل عيبال، مقابل جبل جرزيم. يُرَجَّح أنها هي نفسها قرية "عسكر" الحالية، الواقعة على بُعد نصف ميل شمال بئر يعقوب.
- تُعرف باسم "سكري" في بعض التقاليد، بسبب ما ورد عن سكانها من ميل إلى السكر (إشعياء 28: 1-8). وهي واقعة ضمن أراضي سبط أفرائيم.
- تبعد سوخار تقريبًا: 40 ميلًا (64 كم) عن أورشليم 10 أميال عن شيلوه، 52 ميلًا عن أريحا.

## 5 ..... بِقُرْبِ الضَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ.

- حسب (تكوين 48: 22؛ يشوع 24: 32)، وهب يعقوب هذه الأرض لابنه يوسف كميراث خاص، مميزاً إياه عن باقي إخوته.
- هذا الميراث يوضح انتماء السامريين إلى يعقوب، واعتزازهم به كأبٍ روحي. فعلى الرغم من العداة التاريخي بينهم وبين اليهود، تمسك السامريون بأسفار موسى وكانوا يجلسون الآباء، لا سيما إبراهيم ويعقوب (يوحنا 8: 48).
- هذا الارتباط بالتراث يظهر جلياً في كلام المرأة السامرية: "ألعنك أعظم من أبينا يعقوب؟" (يوحنا 4: 12)، ما يؤكد اعتزازهم بجذورهم الدينية والتاريخية.
- اختيار المسيح أن يذهب إلى سوخار لم يكن صدفة، بل خطوة هادفة لتحطيم الحواجز العرقية والدينية، وإعلان اهتمامه العميق بمن يعتبرهم المجتمع منبوذين، كالسامريين.

6 وَكَانَتْ هُنَاكَ

بئرُ يَعْقُوبَ.

فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ

قَدْ تَعَبَ مِنْ

السَّفَرِ، جَلَسَ

هَكَذَا عَلَى

البئرِ، وَكَانَ

نَحْوَ السَّاعَةِ

السَّادِسَةِ.

• "بئر يعقوب" تقع قرب مدينة سوخار، وتُنسب تقليدياً إلى يعقوب، رغم عدم ذكرها صراحةً في العهد القديم. يُعتقد أن يعقوب حفرها أو استخدمها لسقي أغنامه، مما يدعم ملكيته للأرض. أصبحت فيما بعد بئراً عامة.

• يستخدم القديس يوحنا في الأصل اليوناني لفظين مختلفين للبئر:

(1) Pēgē - πηγή يشير إلى ينبوع جارٍ، يستخدمه المسيح حين يتحدث عن الماء الحي.

(2) Phrear - φρέαρ يشير إلى بئر راكدة، تستخدمه المرأة السامرية، ما يبرز الفرق بين الماء الإلهي الحي (رؤيا 21: 6) والموارد البشري المحدود (إرميا 2: 13).

• "تعب من السفر" يشير إلى أن المسيح مشى حوالي 40 ميلاً (64 كم) من اليهودية إلى سوخار في حرارة منتصف النهار، مظهراً ناسوته الكامل.

• سار بلا مركبة أو دابة، فجسده البشري لم يحتمل المشقة، لكن هذا التعب لم يمنعه من السعي لخلاص النفس التائهة.

### (3) اللقاء بالمرأة السامرية

7 فَجَاءَتْ  
امْرَأَةٌ مِنْ  
السَّامِرَةِ  
لِتَسْتَقِيَ مَاءً،  
فَقَالَ لَهَا  
يَسُوعُ:  
«أَعْطِنِي  
لِأَشْرَبَ»

- جاءت المرأة السامرية (فوتينا حسب التقليد) لتستقي الماء في الظهيرة (الساعة السادسة)، وهو وقت غير معتاد بسبب الحر، مما يعكس خجلها من نظرات الناس بسبب خطيئتها وسوء سمعتها.
- كانت فقيرة، إذ ذهبت بنفسها لاستقاء الماء دون خادم، مُظهرة حياتها المكافحة.
- "أعطيني لأشرب": طلب المسيح المتواضع للماء من المرأة، رغم كونه "ينبوع المياه الحية" (إرميا 2: 13؛ رؤيا 21: 6)، يعكس تواضعه وتجسده الكامل.
- لم يطلب الماء لاحتياج شخصي، بل ليفتح حوارًا معها، يكشف احتياجها الروحي له، ويهبها ماء الحياة.
- هذا الطلب يُشبه دعوته "أعطني قلبك"، إذ يمنح بركات لا حصر لها مقابل خدمة بسيطة (القديس أغسطينوس: "أنا عطشان أتوق إلى إيمانك").

## دروس روحية



- **الاتضاع:** اتضاع المسيح وطلبه الوديع سهل دخوله إلى قلب المرأة، وبهذا يكشف عن سرّ عظيم: التواضع هو المفتاح الحقيقي للوصول إلى القلوب وكسب النفوس. فقد علّمنا المسيح أن الكلمة المغلفة بالتواضع أبلغ تأثيرًا من أية قوة.
- **الخلاص الفردي:** اهتمام المسيح العميق بهذه المرأة يسلط الضوء على أهمية الخدمة الفردية، إلى جانب الكرازة الجماهيرية. فخلاص نفس واحدة له قيمة عظيمة في نظر الرب، ولا يقل شأنًا عن مخاطبة الجموع.
- **عطش المسيح:** لم يكن عطش المسيح إلى ماء بئر يعقوب، بل إلى خلاص النفوس التائهة. وقد وجد شبعه وفرحه في توبة هذه المرأة، كما يقول الكتاب: "من تعب نفسه يرى ويشبع" (إش 53: 11).

8 لَأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا  
قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ  
لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا.

- "مضوا إلى المدينة": أرسل المسيح تلاميذه جميعاً لشراء الطعام، وهو تدبير إلهي ليتمكن من لقاء المرأة منفرداً، حفاظاً على مشاعرهما عند اعترافها بخطاياها، مشابهاً لسر الاعتراف.
- هذا يعكس تحرره من الكبرياء، إذ لم يطلب خدمتهم له بل تركهم يذهبون، مُعلماً إياهم التواضع والاستخفاف بالاحتياجات الجسدية.

**9** فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ:  
«كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ،  
وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ  
سَّامِرِيَّةٌ؟» لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا  
يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ.

- عرفت المرأة أن المسيح يهودي من  
ملبسه أو لهجته، ودهشت من طلبه للماء  
بسبب العداة التاريخي بين اليهود  
والسامريين.
- كان اليهود يعتبرون السامريين نجسين،  
ويحرمون مشاركتهم الطعام أو الأواني  
(متى 10: 5؛ لوقا 9: 52-53؛ يوحنا 8:  
48).
- استنكارها يعكس وعيها بهذا العداة،  
وربما محاولة لإخفاء خجلها من خطيئتها.

# تطبيقات

• خصص وقتًا وجهدًا منتظمًا لخدمة الآخرين رغم التعب أو الضغط:

✓ خصص ساعة أسبوعيًا لخدمة شخص أو مجموعة محتاجة

✓ سجّل كيف شعرت بعد كل خدمة (فرح، تعب، رضا...)

✓ حاول استهداف فئة مهملة اجتماعيًا مرة في الشهر

• اقترب من الأشخاص المختلفين عنك دون حكم مسبق، وتعامل بمحبة وانفتاح:

✓ تواصل مرة أسبوعيًا مع شخص من خلفية أو نمط مختلف

✓ قيّم ما تعلمته من كل لقاء

✓ لاحظ إن كانت أفكارك المُسبقة تقل بمرور الوقت

• تواصل بتواضع ولطف، حتى في الأحاديث الروحية:

✓ مارس الاستماع الفعّال في محادثاتك اليومية

✓ ابدأ حديثًا روحيًا بأسلوب بسيط مرة أسبوعيًا

✓ لاحظ إن كان الآخرون أكثر راحة في الحديث معك



## (4) يسوع يثير إهتمام المرأة بالماء الحي

- **10 أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتَ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ، لَطَلَبْتَ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا».**
- **"لو كنت تعلمين عطية الله":** يبدأ المسيح حوارًا روحيًا مع المرأة السامرية، مشيرًا إلى "عطية الله"، وهي الروح القدس (القدس أغسطينوس) أو المسيح نفسه، الذي بذل ذاته لخلاص العالم (يوحنا 3: 16). هذه العطية المجانية تروي النفس وتمنح الحياة الأبدية، لكن المرأة لم تدرك بعد عمق هذا العرض بسبب غرور الخطية الذي يعمي عن رؤية الاحتياج للمخلص.
- **"ومن هو الذي يقول...":** يدعوها المسيح لمعرفة شخصه الحقيقي كواهب الحياة، لا كمجرد مسافر عطشان. لو عرفت هويته، لطلبت هي منه الماء الحي. هذا يبرز مبادرته بالحب، إذ يسعى لجذبها إلى الخلاص دون هجوم على معتقداتها السامرية.
- **"ماء حي":** يُقابل اليهود بين "الماء الحي" (الجاري، كالينابيع) و"الماء الميت" (الراكد، كالآبار). الماء الحي يُشير إلى الروح القدس الذي ينظف النفس من الخطايا، يطهرها بالتبكيث والمعونة، ويحولها إلى فردوس مثمر (رؤيا 7: 17، 22: 17؛ إشعياء 12: 3). المسيح يقدم نفسه كينبوع هذا الماء، على عكس البئر الشحيح الذي تعتمد عليه المرأة.

**11** قَالَتْ لَهُ الْمَرَأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لَا دَلْوًا لَكَ وَالْبُئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟»

• "يا سيد": تُظهر المرأة احترامًا للمسيح بلقب "سيد" كيريبي/Kurie، مُعبّرة عن توقيرها له رغم بدايتها الدفاعية. لكن تفكيرها لا يزال ماديًا، إذ تركز على عدم امتلاكه دلّواً وحبلاً لسحب الماء من البئر العميقة (حوالي 35 ياردة).

• "البئر عميقة": ترى المرأة البئر رمزاً لمشاكلها العميقة أو خطاياها التي تظنها بلا حل، كما يصور الشيطان للخاطئ استحالة التخلص من الخطية.

• "من أين لك الماء الحي؟": تساؤلها يكشف محدودية فهمها، إذ لا تستوعب كيف يمكن للمسيح تقديم ماء حي دون أدوات مادية. هذا يُشبه حوار نيقوديموس (يوحنا 3: 4)، لكن المرأة أبدت توقيراً أكثر بوداعتها.

**12** أَلَعَلَّكَ  
أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا  
يَعْقُوبَ، الَّذِي  
أَعْطَانَا الْبُئْرَ،  
وَشَرِبَ مِنْهَا  
هُوَ وَبَنُوهُ  
وَمَوَاشِيهِ؟»

- تُعبر المرأة السامرية عن فخرها بالانتماء إلى يعقوب، معتبرة إياه أباهم المشترك، إذ يرى السامريون أنفسهم من بقايا أسباط إسرائيل العشرة، رغم اختلاط أنسابهم بالأمم. ووفقًا للتقليد اليهودي والسامري، يُقال إن يعقوب صلى عند هذه البئر ففاضت بالماء، ما جعلها تُعدّ مصدر فخر وتراث روحي.
- يتضمن سؤالها نبذة من الشك وربما استهزاء خفيف، إذ يصعب عليها تصديق أن هذا الغريب المتعب قادر على تقديم ماء أفضل من ذلك الذي شرب منه يعقوب نفسه وبنوه ومواشيه. يظهر هنا تمسكها بالتقاليد والماضي، تمامًا كما تمسك نيقوديموس بشيخوخته، أو كما تعلق رؤساء الكهنة بالهيكل، مفضلين البئر البشرية على ينبوع الحياة الحقيقي.
- تُظهر عبارتها اعتزازًا بالبئر كإرث مادي ثمين، لكنها لم تدرك بعد أن القيمة الحقيقية تكمن في الله، واهب الحياة، لا في البئر ذاتها. وهنا يقودها المسيح تدريجيًا للانتقال من التفاخر بالماديات إلى فهم أعمق:

## (5) يسوع يصف تأثير الماء الحي الذي يقدمه

- **13** أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا.
- **حكمة المسيح في التعليم:** لم يُجب المسيح المرأة قائلاً صراحة: "أنا أعظم من يعقوب"، بل استخدم حديثاً هادئاً حكيمًا ليُظهر الفرق الجوهرى بين ماء البئر وماء الحياة الذي يقدمه. فهو لم يُدنِ تمسكها بالموروث، ولم يُعاتبها على استهزائها، بل قادها بلطف نحو الحق، كاشفًا لها الفرق بين المعطي الأرضي والمعطي الإلهي.

• **ماء بئر يعقوب والملذات الزمنية:** يُبرز المسيح محدودية ماء بئر يعقوب، الذي يرمز إلى الماديات والملذات الزمنية (كالمال، والشهرة، والسلطة). فكما أن هذا الماء يُروي الجسد مؤقتًا، لكنه لا يروي الروح، كذلك كل ما في العالم لا يُشبع قلب الإنسان، بل يُبقيه في عطش دائم.

• **"كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا"**: بهذه العبارة، يُعلن الرب يسوع أن مَنْ يعتمد على مصادر بشرية أو أرضية للراحة والارتواء، سيظل متقلبًا وقلقًا، لأن هذه الأشياء لا تمنح السلام الداخلي. كما قال القديس أغسطينوس: "الشهوة هي الدلو، واللذة هي الماء من عمق البئر"، مشيرًا إلى أن من يعتمد على الجسد سيبقى مربوطًا باحتياجات لا تنتهي.

• **الفرق بين الماءين:**

✓ ماء يعقوب: يروي الجسد، لكنه لا يُشبع النفس.

✓ ماء المسيح: نبع دائم للحياة الأبدية، يمنح ارتواءً داخليًا وسلامًا لا يزول.

هكذا يُعلن المسيح ذاته واهبًا للحياة الجديدة، داعيًا الإنسان للارتقاء من الاعتماد على الأمور الأرضية إلى الارتواء من نبع الروح.

**14** وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ  
الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيَهُ أَنَا فَلَنْ  
يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ  
الَّذِي أُعْطِيَهُ يَصِيرُ فِيهِ  
يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ  
أَبَدِيَّةٍ».

- "من يشرب من الماء الذي أعطيه": الماء الحي هو الروح القدس، الذي يهبه المسيح ليروي النفس ويمنحها الحياة الأبدية (يوحنا 7: 38؛ إشعياء 12: 3).
- هذا الماء يُشبع الروح فلا تعطش أبداً، بل تشتاق للمزيد من النعمة (متى 5: 6: "طوبى للجياع والعطاش إلى البر").
- "يصير فيه ينبوع ماء": الروح القدس لا يكتفي بإرواء النفس، بل يحولها إلى قناة تفيض بالنعمة لتروي الآخرين، كما في حياة القديسين الذين صاروا مصدر بركة لغيرهم (رؤيا 7: 16-17). هذا التيار الإلهي دائم حتى الحياة الأبدية (نشيد الأناشيد 4: 12).

## مميزات الماء الحي

- عطية إلهية: يمنحها المسيح مجاناً، مُولدة فرحاً إلهياً.
- حياة أبدية: يُشبع النفس دون احتياج دائم (يوحنا 6: 35).
- داخلي: يستقر في النفس، لا يعتمد على مصادر خارجية.
- فياض: يجعل المؤمن نعمة لغيره، كينبوع حي.

# تطبيقات

## • اجعل علاقتك بالله أولويتك:

- ✓ خصص 10-15 دقيقة يوميًا للصلاة أو التأمل
- ✓ قيّم مدى تأثير ذلك على سلامك الداخلي أسبوعيًا
- ✓ قلل من وقت السعي وراء متع غير مُثمرة

## • داوم على طلب نعمة الروح القدس:

- ✓ صلّ يوميًا ولو بكلمات بسيطة لطلب الامتلاء بالروح
- ✓ سجل فترات الفتور الروحي وتعامل معها بالصلاة والتوبة
- ✓ شارك مرة أسبوعيًا في سر التوبة أو القراءة الروحية

## • كن بركة في حياة الآخرين:

- ✓ قدّم عمل محبة عملي كل أسبوع (كلمة تشجيع، مساعدة... إلخ)
- ✓ خصص وقتًا دوريًا للتفكير بمن يمكنك خدمته



**15** قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا  
سَيِّدُ أَعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ، لَكِنِّي  
لَا أُعْطِشُ وَلَا آتِي إِلَى هُنَا  
لَأَسْتَقِيَ».

- علامات الاستجابة الأولى: تبدأ المرأة السامرية بإظهار أولى علامات الانفتاح على عمل النعمة، إذ اجتذبتها حديث المسيح وجعلها تشعر بالاحتياج إلى "الماء الحي". ولكن رغم هذا الانجذاب، لا يزال فهمها ماديًا، فهي تطلب الماء لتُغفي نفسها من عناء الاستقاء اليومي، ما يعكس بساطة فكرها، كطفل يطلب بحسب ما يراه نافعًا له.
- طريقة المسيح التربوية: المسيح لم يمنحها "الماء الحي" مباشرة، بل حرّك في قلبها الشوق والطلب، مُعدًا إياها لمرحلة أعمق: التوبة.
- التوبة هي المدخل الأساسي لنوال هذا الماء الإلهي، لذلك مهّد لها المسيح الطريق بسؤاله المفاجئ:

## (6) يسوع يكلم المرأة عن حياتها

**16** قَالَ لَهَا  
يَسُوعُ: «اذْهَبِي  
وَادْعِي زَوْجَكَ  
وَتَعَالِي إِلَيَّ هُنَا»

- يُحَوِّلُ الْمَسِيحُ الْحَوَارِ بِلُطْفٍ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَاءِ الْحَيِّ إِلَى حَيَاةِ الْمَرْأَةِ الشَّخْصِيَّةِ، مَشِيرًا إِلَى حَاجَتِهَا إِلَى التَّوْبَةِ كَشَرْطِ أُسَاسِي لِنَوَالِ الْعَطِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، أَيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.
- يُظْهِرُ أَنَّ الْخَطِيئَةَ هِيَ الْعَائِقُ الْوَحِيدُ أَمَامَ قَبُولِ الْمَاءِ الْحَيِّ، وَلِذَا يُطَلَّبُ مِنْهَا أَنْ تَدْعُو زَوْجَهَا، بِكُلِّ رِقَّةٍ، دُونَ أَنْ يَجْرَحَ مَشَاعِرَهَا، لِيُوقِظَ ضَمِيرَهَا وَيُقَوِّدَهَا إِلَى الْإِعْتِرَافِ، كَمَا أَشَارَ الْعَلَامَةُ أَوْرِيَجِينُوسُ.
- هَذَا يُعَلِّمُنَا أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَا يَسْكُنُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَطَهَّرَ بِالتَّوْبَةِ، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُلبَسَ الْجَدِيدُ فِي الْمَسِيحِ فَوْقَ عَتِيقٍ مَلُوثٍ بِالْخَطِيئَةِ.

- **17** أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ لِي زَوْجٌ،
- أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ بِصَدَقٍ: "ليس لي زوج"، فشجّعها المسيح قائلاً: "حسنًا قلت"، مُقدِّراً صدقها، رغم أنها لم تفصح عن كامل الحقيقة.
- كشف لها المسيح معرفته بحياتها الخاصة، مُظهرًا معرفته الإلهية كفاحص للقلوب والكلى، دون توبيخ جارح أو إدانة.
- هذا الإعلان أيقظ ضميرها وكشف عن خطاياها (سواء كانت زنا أو زيجات فاشلة)، مُحفِّزًا إياها للتوبة.
- بحسب تفسير القديس أغسطينوس، ترمز الخمسة أزواج إلى الحواس الجسدية التي لم تُشبع عطشها، أما "السادس" فيُشير إلى العقل غير المقدّس الذي قادها إلى الضياع.
- استجابتها لحديث المسيح كانت حاسمة في تحديد طريق خلاصها؛ فكان بإمكانها أن تُنكر أو تُخفي، لكنها اختارت الصدق، وبهذا فتحت قلبها للنعمة الإلهية.

**18** لِأَنَّهُ كَانَ لِكَ خَمْسَةَ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ.

## 19 قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!»

- إدراك المسيح لأسرار حياتها قاد المرأة السامرية للاعتقاد بأنه نبي، وهو ما يعكس رؤيتها الصادقة ضمن فهمها المحدود، إذ كان السامريون لا يعترفون بالأنبياء سوى بموسى.
- اعترافها بخطيتها أنار بصيرتها، وبدأت من خلال هذا النور تكتشف شخصية المسيح تدريجياً، حتى بلغ بها الإدراك إلى الإيمان به كالمسيا، كما أعلن لها لاحقاً (26ع).
- هذه الرحلة في الإيمان تُشبه ما حدث مع اللص اليمين، الذي عرف المسيح وانفتح له قلبه رغم لحظاته الأخيرة (لوقا 23: 42).
- كشف المسيح لأعماقها دفعها لطرح تساؤلات روحية أعمق، منها ما يخص مكان العبادة الحقيقي (أورشليم أم جبل الجرزيم)، مما يدل على انتقال فكرها من الاهتمامات الأرضية إلى السعي نحو الحقائق الروحية.

## دروس روحية



- الاعتراف بالخطية ينير القلب لمعرفة المسيح.
- النعمة الإلهية تتدفق عندما يفتح القلب بالتوبة.
- الانتقال من التفكير المادي إلى الروحي يبدأ بالاعتراف والإيمان.

# تطبيقات

## • واجه أخطاء الآخرين بحكمة وحنان:

- ✓ استخدم كلمات مشجعة بدلاً من الإدانة
- ✓ قد شخصاً للتوبة دون إشعاره بالخزي
- ✓ تعامل بمحبة مع من سقط في خطأ

## • كن صادقاً مع نفسك أمام الله:

- ✓ خصّص وقتاً أسبوعياً لمراجعة نفسك
- ✓ اعترف بخطية محددة بوضوح
- ✓ توقّف عن تبرير السلوك غير السليم

## • ثق أن الله يعرفك ويحبك رغم ضعفك:

- ✓ الجأ إلى الله أولاً في لحظات ضعفك
- ✓ قيم ثققتك بالله من 1 إلى 5
- ✓ شجّع أحداً بمحبة الله



## (7) الحديث عن العبادة

**20** **أَبَاؤُنَا**  
سَجَدُوا فِي هَذَا  
الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ  
تَقُولُونَ إِنَّ فِي  
أُورُشَلِيمَ  
الْمَوْضِعَ الَّذِي  
يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ  
فِيهِ».

- بعد أن أدركت المرأة السامرية أن من يكلمها هو نبي، بادرت بسؤال حول مكان العبادة الصحيح: أهو جبل جرزيم أم أورشليم؟
- قد يبدو هذا السؤال محاولة للهروب من مواجهة ماضيها، لكنه في العمق يُظهر شوقاً صادقاً لمعرفة الحق، خاصة بعد اعترافها بخطيتها، ما يدل على تغيير داخلي بدأ يتشكل في قلبها.
- يعلّق القديس يوحنا الذهبي الفم أن سؤالها نابع من رغبة حقيقية في السجود لله بالطريقة المرضية له، وليس مجرد مجادلة دينية.
- ويُستخلص من ذلك درسان مهمّان:

- ✓ الاعتراف بالخطيئة بصدق هو بداية الطريق نحو بصيرة روحية حقيقية، ويفتح النفس للبحث الجاد عن الله.
- ✓ الانشغال بالشكليات والمظاهر الدينية قد يُشتت الإنسان، لذلك يحتاج إلى توجيه روحي حكيم يساعده على التمييز بين الجوهر والسطح، وبين العبادة الحقيقية والمظهر الخارجي.

**21** قَالَ لَهَا يَسُوعُ:  
«يَا امْرَأَةً، صَدِّقِينِي  
أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا  
فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا  
فِي أُورُشَلِيمَ  
تَسْجُدُونَ لِلْآبِ.

- تبدأ دعوة المسيح للسامرية بعبارة رقيقة: «صدقيني»، تحمل في طياتها حنواً عميقاً وإقناعاً هادئاً لفتح قلبها لقبول الحق.
- لم تكن هذه الكلمات مجرد ردّ على سؤالها عن موضع العبادة، بل إعلاناً لبدء عهد جديد تتحوّل فيه العبادة من ارتباطها بمكان معيّن إلى سجود حقيقي بالروح والحق.
- بهذا الإعلان، يُبشّر المسيح بنقطة روحية عميقة ستتحقق بالصليب، حيث تُفتح أبواب العبادة الحقيقية لكل الأمم، ويُصبح الله ساكناً في قلب كل مؤمن، لا في هيكل من حجارة، كما تنبأ ملاخي عن عبادة موحدة تُرفع من كل الأمم (ملا: 1: 11).
- ومن هنا، تُصبح العبادة الحقيقية عامل وحدة، لا انقسام، تتجاوز كل الحواجز المكانية والدينية، وتجمع القلوب في حضرة الله بروح التواضع والحق.
- كما أن الإيمان بهذا الحق يُحرّر النفس من التعلق بالشكليات أو التقاليد المحدودة، ويفتح أمامها علاقة حيّة وعميقة مع الله، لا تُقاس بمكان أو مظهر، بل بصدق القلب وانسكاب الروح.

**22** أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ  
لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ،  
أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ  
لِمَا نَعْلَمُ. لِأَنَّ  
الْخَلَاصَ هُوَ مِنْ  
الْيَهُودِ.

- يُوضِحُ المسيحُ للمرأةَ السامريّةَ أن عبادة قومها كانت ناقصةً، لأنهم رفضوا الأنبياء واکتفوا بأسفار موسى، فحُجبت عنهم الصورة الكاملة لمقاصد الله.
- في المقابل، كانت عبادة اليهود أقرب إلى الحق، لأن الله استأنهم على وحيه، وعلى النبوات والعهد وأسرار الخلاص، كما يشير بولس الرسول: «ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل، إليها مباركًا إلى الأبد» (رو9: 5).
- المسيح، رغم محبته الشاملة، لم يُجامل أو يُساو بين الحق والخطأ، بل دافع عن الحق بصراحة، مؤكدًا أن «الخلاص من اليهود».
- هكذا يُعلّمنا أن المعرفة الصحيحة بالله هي أساس العبادة المقبولة، وأن المحبة لا تُلغي ضرورة إعلان الحق. فالإيمان الصادق لا يُساوم على جوهر العقيدة، بل يسعى إلى تقديمها بروح التواضع دون أن يفرّط في وضوحها.

**23** وَلَكِنْ تَأْتِي  
سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ،  
حِينَ السَّاجِدُونَ  
الْحَقِيقِيُّونَ  
يَسْجُدُونَ لِآبِ  
بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ،  
لَأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ  
هُوَ لِأَيِّ السَّاجِدِينَ  
لَهُ.

**24** اللَّهُ رُوحٌ.  
وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ  
فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ  
يَنْبَغِي أَنْ  
يَسْجُدُوا».

• يوضح المسيح للمرأة أن العبادة الحقيقية لم تعد تُقاس بالمكان أو تُختزل في الطقوس، بل أصبحت بالروح والحق:

✓ "الروح" يشير إلى انسحاق القلب وانفتاحه لعمل الروح القدس،

✓ "الحق" يشير إلى المعرفة الصادقة بالله، التي لا تُبنى على تصورات بشرية، بل تُستعلن من خلال المسيح. فالله روح، لا يُعبد بأشكال خارجية فقط، بل يطلب الساجدين الذين يقتربون إليه بقلوب منسحقة، يقودها الروح في حرية وتواضع.

• لفظ "الآن" يفتح أعين المرأة – وكل من يسمع – على لحظة الخلاص الحاضرة، حيث يعلن المسيح عن نفسه، ويبدأ عمله في تجديد العبادة وإعلان الآب، تمهيداً لإرسال الروح القدس الذي يُعين الضعف ويحول القلب إلى هيكل مقدس (يو: 16: 7).

• بهذا، يُصبح السجود الحقيقي لقاءً حياً مع الله، لا يحده مكان ولا طقس، بل ينبع من الداخل، حيث تتحد المعرفة بالانسحاق، ويشتاق الله إلى قلوب لا تُجيد المظاهر، بل تفتح ذاتها بصدق ليملك فيها.

## ملاحظة هامة

- السيد المسيح صحح شكل وأسلوب السجود دون أن يلغيه، فالسجود واجب لله، فهو مقدمة حب واحترام وانسحاق وشعور قلبي يعكس إحساس الإنسان بالوجود في حضرة الله الحقيقية.
- الكنيسة تعلم أبناءها السجود، سواء في العبادات الجماهيرية كالقداس الإلهي، أو على المستوى الشخصي والفردي للإنسان في صلواته اليومية.

**25** قَالَتْ لَهُ الْمَرَأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ؟».

**26** قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أَكَلْتُكَ هُوَ.».

- تُظهر المرأة السامرية شوقًا صادقًا للمسيح، مستشهدة بوعد الأنبياء عن مجيئه (تث 18: 15)، مما يكشف عن انفتاح بصيرتها بعد أن بدأ قلبها يتطهر بالتوبة.
- لم تعد تُجادل أو تتهرب، بل تطلب الحق ببساطة وصدق، وهو ما جعل المسيح يعلن لها أعظم إعلان: "أنا هو"، وهو ذات الاسم الذي أعلن به الله لموسى (يهوه).
- هذا الإعلان لم يُقدّم لكهنة أو علماء شريعة، بل لامرأة سامرية خاطئة، اختبر قلبها التوبة والبساطة، فأصبحت مستعدة لتلقي أعظم إعلان عن هوية المسيح.
- بذلك يُظهر الرب أن الاستعلان الإلهي لا يُعطى بحسب المركز أو المعرفة، بل بحسب صدق القلب واستعداده.
- الاقتراب من المسيح بصدق يفتح البصيرة، والشوق النقي للحق يهيئ النفس لسماع صوته. ومن يفتح له ببساطة، يكتشف فيه المسيا الموعود، وواهب الخلاص، وموجد البشر في حب واحد يتجاوز كل الانقسامات.

# تطبيقات

## • خصّص وقتًا لعبادة شخصية صادقة:

- ✓ حدّد وقتًا ثابتًا يوميًا للصلاة والتأمل (10–20 دقيقة)
- ✓ راقب التزامك على مدى 7 أيام وسجل التقدم

## • ابدأ الأسبوع بمراجعة ذاتية وتوبة:

- ✓ اكتب كل أسبوع أمرًا واحدًا تحتاج التوبة عنه
- ✓ شاركه في صلاتك ومع أب اعترافك حسب الحاجة

## • قلّل من النقاشات الجدلية:

- ✓ سجّل عدد النقاشات غير المثمرة التي دخلت فيها خلال الأسبوع
- ✓ استبدلها مرتين بسؤال روحي عميق

## • اقرأ فصلًا مركّزًا من الكتاب عن صفات الله:

- ✓ اختر فصلًا أسبوعيًا من الإنجيل
- ✓ استخرج منه صفة واحدة لله وسجلها في مفكرتك الروحية

## • قيّم عبادتك بنهاية الأسبوع:

- ✓ أجب في نهاية كل أسبوع على سؤال: هل عبدت من القلب أم بالعادة؟
- ✓ سجّل خطوة عملية لتحسين عبادتك للأسبوع التالي



## (8) بشارة المرأة لجيرانها

- كان التلاميذ في دهشة من حديث المسيح مع امرأة سامرية، إذ إن التقاليد اليهودية تمنع مثل هذا الحوار وتُقلل من شأن المرأة، غير أنهم لم يطرحوا عليه أي سؤال، احتراماً له، مظهرين بذلك روح التلمذة وآدابها (مت10: 24).
  - في هذا المشهد، يكسر المسيح الحواجز الاجتماعية والدينية، مؤكداً أن الخلاص موجه للجميع دون تمييز (غل3: 28)
  - هنا المسيح يُكرم الجميع، ويعلم أن التلمذة تقوم على الاتضاع، إذ إن تواضعه الحقيقي يحثنا على خدمة كل إنسان.
- 27 وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ، وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلَكِنْ لَمَّا يَقُولُ أَحَدٌ: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» أَوْ «لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا؟»

**28** فَتَرَكْتُ الْمَرْأَةَ  
جَرَّتْهَا وَمَضَتْ إِلَى  
الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ  
لِلنَّاسِ:

• تركت المرأة جرتها، في إشارة رمزية إلى تحررها  
من التعلق بالماديات، بعد أن غيرها اللقاء  
بالمسيح وطهر أعماقها، فانطلقت تبشّر به، كما  
فعل التلاميذ حين تركوا شباكهم وتبعوه (مت13:  
46).

• كان تخليها عن الجرة علامة على انقلاب حياتها  
نحو خدمة الله، فلقاء المسيح حرّر قلبها وملاه  
نورًا، فصارت الكرازة به دافعها، إذ من يجد  
الأعظم لا يتردد في ترك ما هو أدنى، ومن يُنر قلبه  
بالله، ينطلق ليقدم الآخرين من ذلك النور.

29 «هَلُّمُوا  
انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ  
لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ.  
أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ  
الْمَسِيحُ؟»

30 فَخَرَجُوا مِنْ  
الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا  
إِلَيْهِ.

- ببطنة روحية عميقة، دعت المرأة السامرية أهل المدينة إلى المسيح، مستخدمة تعبير "أَلَعَلَّ" كدعوة محفزة لا تُملي بل توقظ فيهم الرغبة لاكتشاف الحق، فتوجّهت إلى قلوبهم بلطف دون ضغط أو إكراه.
- اعترافها بخطاياها علناً لم يكن ضعفاً، بل علامة على قلب مستنير بالتوبة، غمره نور اللقاء بالمسيح، فانطلقت تركز به بجرأة وصدق، متجاوزة حتى التلاميذ في حماسها وتأثيرها.
- لقد تحوّل خجلها إلى شجاعة، وسكونها الخفي إلى صوت يوقظ مدينة بأكملها، إذ أن التوبة الصادقة تحرّر القلب وتفتح الباب للاعتراف والكراسة.
- ومن قلب صادق منير، صدرت دعوتها التي حرّكت القلوب وقادتها إلى اللقاء مع المسيح (إش 55: 1-3). فمن امرأة كانت تعيش في الظل، أقامها المسيح كارزة جريئة، كما فعل مع موسى الأسود، محققاً فيها دعوته بدعوة الآخرين إلى النور (يو 4: 16).
- هكذا تظهر دعوتها كيف أن المسيح يستخدم من كانوا مستضعفين ليُجري بهم أعمالاً عظيمة، إذ إن الكرازة الحقيقية لا تتبع من القوة بل من التوبة، ولا تُلهب العقول بل القلوب.

## (9) يسوع يُعلم تلاميذه عن مصدر قوته وشعبه

**31** وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ  
سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ:  
«يَا مُعَلِّمُ، كُلُّ»

**32** فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا  
لِي طَعَامٌ لِأَكُلَ لَسْتُ  
تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ».

**33** فَقَالَ التَّلَامِيذُ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:  
«أَلَعَلَّ أَحَدًا أَتَاهُ  
بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟»

- حين طلب التلاميذ من المسيح أن يأكل، حوّل حديثهم من الجسدي إلى الروحي، مشيرًا إلى طعام لا يعرفونه، كما كان قد تحدّث سابقًا عن "الماء الحي".
- لكنهم أساءوا الفهم، وظنّوا أن أحدًا جلب له طعامًا ماديًا، مما أظهر تركيزهم على الأمور الأرضية أكثر من السماوية.
- أما المسيح، فقد وجّه أنظارهم إلى الأهم، مؤكّدًا أن شعبه الحقيقي هو في تتميم مشيئة الآب، وأن خلاص النفوس يسمو فوق كل احتياج جسدي (إش 53: 11).
- وهكذا يعلمهم أن الشبع الروحي لا يأتي من الطعام، بل من خدمة الحق، وأن من أراد أن يفهم يجب أن يرفع قلبه إلى ما هو فوق، حيث تصبح مشيئة الله هي الغذاء الحقيقي للمؤمن.

**34** قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:  
«طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ  
الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمِّمَ  
عَمَلَهُ.»

- طعام المسيح، كما قال، ليس طعامًا ماديًا، بل هو أن يُتَمَّ ما يريده الآب، أي أن يعمل لأجل خلاص الناس. هذا ما يُفرحه ويُشبعه حتى إن كان متعبًا أو جائعًا (عب10: 5-9).
- محبته الكبيرة للناس تجعله يتحمّل التعب من أجلهم، لأنه يفرح عندما يعودون إلى الله.
- يقول القديسون إن ما يفعله المؤمنون من خير يُفرح قلب المسيح، وكأنه يثمر من خلالهم. فهو يجد راحته الحقيقية في أن يرى النفوس تخلص، لا في الراحة الجسدية.

## (10) تعليم المسيح عن أولوية الخدمة الروحية واغتنام الفرص المتاحة

- **35** **أَمَا تَقُولُونَ: إِنَّهُ**  
**يَكُونُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ**  
**يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا**  
**أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ**  
**وَأَنْظُرُوا الْحَقُولَ إِنَّهَا قَدْ**  
**ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ.**
- في وقت لم يكن فيه حصاد مادي (ديسمبر)، أعلن المسيح أن زمن الحصاد الروحي قد بدأ، مشيرًا إلى إيمان الشعوب الذي سيثمر بموته وقيامته (يو 12: 24).
- يدعو المسيح تلاميذه ليروا السامريين القادمين إليه (ربما بملابسهم البيضاء) ، كصورة حيّة لحصاد روحي قد نضج، لا كحصاد القمح الذي لا يزال أمامه أربعة أشهر.
- "الحقول" ترمز إلى أسفار العهد القديم، التي أضاعها حضوره وكشف معناها.
- "ارفعوا أعينكم" ، لم يكن يشير فقط إلى النظر الحسي، بل إلى رفع البصيرة الداخلية، لرؤية عمل الله المستتر في الأحداث (إش 40: 26).
- إذا بكلمة الله يُعلن الحصاد الروحي وتتهيأ القلوب لقبول الحق.
- من يرفع بصيرته يرى عمل الله في كل لحظة. والمسيح، كالفلاح الإلهي، يهيئنا لنفرح بثمار الخلاص ونجنحها معه.

**36** وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ  
أَجْرَهُ وَيَجْمَعُ ثَمَرًا  
لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، لَكِنَّ  
يَفْرَحُ الزَّارِعُ  
وَالْحَاصِدُ مَعًا.

**37** لِأَنَّهُ فِي هَذَا  
يَصْدُقُ الْقَوْلُ: إِنَّ  
وَاحِدًا يَزْرَعُ وَآخَرَ  
يَحْصُدُ.

**38** أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ  
لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ  
تَتَّعَبُوا فِيهِ. آخَرُونَ  
تَعَبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ  
دَخَلْتُمْ عَلَيَّ  
تَعَبِهِمْ».

• يؤكّد المسيح أن من يحصد، أي من يجمع النفوس إلى الحياة الأبدية، ينال أجره ويفرح، ليس وحده، بل مع الزارع أيضًا.

• فالأنبياء، الذين زرّعوا بكلمة الله عبر قرون، تعبوا في انتظار هذا الحصاد، والآن يأتي التلاميذ ليجنوا الثمار. فقد عمل الأنبياء على مدى أربعة آلاف سنة، والآن يحصد التلاميذ ما لم يزرعوه.

• في هذا المشهد تتحد رسالتا العهدين، القديم والجديد، في ثمرة واحدة هي خلاص الإنسان.

• هذا الفرع المشترك بين الزارع والحاصد يعكس جمال عمل الله وتكامله، ويعلمنا الاتضاع، لأن ما نحصد اليوم هو ثمرة تعب آخرين سبقونا. كما يدعوننا إلى المثابرة، لأن الخدمة لا تنتهي عند جيل، بل تستمر عبر الزمن، والأجر محفوظ لكل من يشارك فيها، حتى لو لم ير الثمر بعينه.

## تطبيقات

• **قدّم الأعمال الروحية على الأمور المادية:**

- ✓ خصص أول 15 دقيقة من يومك للصلاة والتأمل الروحي قبل أي نشاط آخر
- ✓ راجع أسبوعياً إن كنت توفّر وقتاً للخدمة رغم الانشغالات

• **كُن مستعداً دائماً للكراسة والعمل الروحي:**

- ✓ شارك رسالة روحية أو تأمل مرة أسبوعياً على الأقل مع شخص أو على وسائل التواصل
- ✓ دوّن الفرص التي تأتيك فجأة واغتمتها للكراسة

• **شارك في الخدمة بروح التعاون:**

- ✓ انضم إلى فريق خدمة مشترك بدلاً من العمل الفردي فقط
- ✓ عبّر عن الامتنان لجهود الآخرين (مرة كل أسبوع / شهر) في الخدمة

## (11) إيمان السامريين بالمسيح مخلص العالم

- آمن كثيرون من السامريين بكلام المرأة وحده، دون أن يروا معجزة واحدة، لأن شهادتها الصادقة حرّكت قلوبهم، وجذبتهم إلى شخص المسيح نفسه، لا إلى أعجوبة خارقة.
  - تركوا أفكارهم الباطلة، وانفتحوا للتعليم الإلهي من خلال خادمة بسيطة، فكانت كرازتها البسيطة مثمرة بقوة.
  - لم يكتفِ السامريون بالإيمان الأولي، بل دعوا المسيح ليقيم عندهم، فاستجاب لمحبتهم ومكث معهم يومين، يعلمهم دون أن يصنع آيات، مظهرًا قبوله للجميع، خلافًا لمن رفضوه بسبب تعصبهم (لو 9: 53).
  - المسيح لم يمكث فقط في بيوتهم، بل سكن في عقولهم وقلوبهم، حيث صار كلامه بذار حياة.
- 39** فَأَمَّنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ».
- 40** فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكَّثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ.

## 41 فَأَمَّنَ بِهِ أَكْثَرُ جَدًّا بِسَبَبِ كَلَامِهِ.

- مع مرور اليومين، ازداد عدد المؤمنين، لا بسبب شهادة المرأة فقط، بل من خلال اللقاء المباشر مع المسيح وكلماته الحية، فازداد إيمانهم عمقًا وثباتًا، حتى فاقوا كثيرين من اليهود الذين رأوا آيات ورفضوه.
- اليومين كانا كافيين لنمو هذا الإيمان، لأن الرغبة الصادقة والجهاد الداخلي يصنعان فرقًا حقيقيًا.
- الإيمان الحق لا يحتاج دائمًا إلى معجزة، بل إلى قلب منفتح، وشهادة صادقة، ولقاء مباشر مع كلمة المسيح، التي تكفي وحدها لتلهب الروح وتثمر الحياة الجديدة.

**42** وَقَالُوا لِلْمَرَاةِ:  
«إِنَّا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ  
كَلَامِكَ نُؤْمِنُ، لَأَنَّا  
نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ  
أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ  
الْمَسِيحُ مُخْلِصُ  
الْعَالَمِ».

- تطوّر إيمان السامريين من التصديق بشهادة المرأة إلى يقين راسخ نابع من لقائهم الشخصي بالمسيح، إذ أعلنوا بإيمان واضح أنه "مخلص العالم"، محققين نبوءة إشعياء: "جعلتك نورًا للأمم" (إشع6:49).
- لقد سبقوا اليهود في إيمانهم السريع دون أن يطلبوا آية، بل اكتفوا بكلمة الحق. وما زرع في قلوبهم آنذاك لم يكن عابرًا، بل أثمر لاحقًا في أحداث مثلما نرى في (أع 8: 5-6)، حيث استقبل السامريون البشارة بفرح.
- هكذا نرى أن الإيمان الحقيقي ينمو من اللقاء الشخصي مع المسيح، لا من المعرفة النظرية وحدها. والمسيح يُعلن نفسه مخلصًا للجميع، واليقين لا يأتي من جدال أو برهان، بل من استنارة داخلية بالحق الحيّ.

# تطبيقات

• ثق في تدبير الله وتوقيته لخلاصك وخلص الآخرين:

✓ راجع أسبوعياً مواقف شعرت فيها أن الأمور تمت بترتيب إلهي

✓ صلّ يوماً ليستخدمك الله كأداة لخلص الآخرين

• ركّز على كل لقاء كفرصة إلهية:

✓ ابدأ يومك بصلاة قصيرة: "يا رب استخدمني اليوم"

✓ بعد كل لقاء هام، دوّن إن تركت فيه أثراً روحياً أو لا

• أحبّ الجميع دون تمييز أو شروط:

✓ تعامل بلطف مع شخص مختلف عنك مرة واحدة على الأقل أسبوعياً

✓ لاحظ وتجنب أي ميل للحكم على الآخرين طوال اليوم



## السؤال الذهبي



متى تقرأ الكنيسة  
القبطية الأرثوذكسية  
فصل إنجيل السامرية؟

## يُقرأ فصل لقاء الرب يسوع مع السامرية في:

- الصوم الكبير: كنموذج للتوبة، وعمل الله في حياة الإنسان وسعيه وراء توبة كل إنسان ليجدده.
- الخمسين المقدسة: رمز للحياة الأبدية (المياه التي لا يعطش من يشربها).
- ليلة السجدة: ففي هذا الإنجيل سمعنا عن السجود لله بالروح والحق.



ثانيًا: المعجزة الثانية: شفاء ابن خادم الملك  
(يو: 4: 43 – 54)



## (1) عودة يسوع إلى الجليل

- **43** وَبَعْدَ الْيَوْمَيْنِ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ،
- **44** لِأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ: «أَلَيْسَ لِنَبِيِّ كَرَامَةٍ فِي وَطَنِهِ».
- **45** فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْجَلِيلِ قَبْلَهُ الْجَلِيلِيُّونَ، إِذْ كَانُوا قَدْ عَايَنُوا كُلَّ مَا فَعَلَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْعِيدِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا جَاءُوا إِلَى الْعِيدِ.
- بعد أن أنهى خدمته في السامرة، مضى المسيح إلى الجليل، لكنه تجنّب موطنه الناصرة، حيث لم يُقبل بسبب الحسد وعدم الإيمان، مشيرًا إلى المثل المعروف: "ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته" (مر6: 4).
- المسيح لا يسعى إلى الكرامة، بل إلى قلوب مستعدة لقبوله: "أكرم الذين يكرمونني، والذين يحتقرونني يصغرون" (1 صم 2: 30).
- عندما وصل إلى الجليل، قبله الجليليون لأنهم رأوا ما فعله في أورشليم خلال العيد (يو 2: 23)، إذ كانوا هناك أيضًا. غير أن إيمانهم كان سطحيًا، قائمًا على المعجزات، بخلاف السامريين الذين آمنوا بكلامه فقط، دون أن يروا آية.
- هذا النوع من الإيمان غير ثابت، وهو ما بدا لاحقًا حين تراجع كثيرون عن اتباعه (يو 6: 66).

46 فَجَاءَ يَسُوعُ  
أَيْضًا إِلَى قَانَا  
الْجَلِيلِ، حَيْثُ صَنَعَ  
الْمَاءَ خَمْرًا. وَكَانَ  
خَادِمًا لِلْمَلِكِ ابْنِهِ  
مَرِيضٌ فِي  
كَفَرْنَاهُومَ.

• ثم عاد يسوع إلى قانا الجليل، حيث صنع أولى آياته بتحويل الماء إلى خمر (يو: 2: 1-11)، وكان زيارتيه إلى قانا تُشيران إلى مجيئه:

✓ الأول (تحويل الماء خمرًا): يمنح بهجة روحية،

✓ الثاني (شفاء الابن) يُزيل المرض والموت.

هذا يعكس عمل المسيح في النفس، مُحولاً حياتها ومُنقذًا إياها.

• في هذا المشهد، نلتقي بخادم الملك الذي جاء من كفرناحوم يطلب شفاء ابنه، في تعبير حي عن شمولية الدعوة، التي تمتد من البسطاء إلى أصحاب النفوذ.

• هكذا نرى أن المسيح لا يبحث عن كرامة بشرية، بل عن الإيمان القلبي. فالإيمان الحقيقي لا يقوم على العجائب، بل على اللقاء الصادق مع المسيح. وهو يكمل عمله في كل من يقبله، مانحًا الفرح والشفاء، لأن دعوته لا تُقصي أحدًا.

## (2) خادم الملك وابنه المريض

- كان خادم الملك رجلاً ذا مكانة رفيعة، لكن أمام حاجته الملحة لم يكن للمقام اعتبار. المحنة سحقت كبرياءه، فقادته إلى المسيح.
- سفره الطويل، وإلحاحه في الطلب، يُظهران رغبته الصادقة، لكن طلبه بأن "ينزل" كشف عن إيمان محدود، يعتمد الحضور الجسدي والمعجزة، بخلاف إيمان قائد المئة الذي قال: "قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ" (مت 8: 8).
- مع ذلك، لم يرفضه المسيح، بل قاده خطوة بخطوة نحو إيمان أنضج:

**46**..... وَكَانَ خَادِمٌ  
لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي  
كَفْرِنَاحُومَ.

**47** هَذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ  
يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنْ  
الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ،  
انْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَنْزِلَ وَيَشْفِيَ ابْنَهُ لِأَنَّهُ  
كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ.

**48** فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا  
تُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تَرَوْنَ آيَاتٍ  
وَعَجَائِبَ»

- عاتبه يسوع بقوله: "لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب" (يوحنا 4:48)، مُشيرًا إلى ضعف الإيمان الذي يركز على الحواس، في مقارنة ضمنية مع السامريين الذين آمنوا بكلامه فقط (يو 4: 41 – 42).
- هذا العتاب قد يشمل أيضًا أهل كفرناحوم الذين رفضوه لاحقًا رغم معجزاته.

### (3) يسوع يعلن الشفاء وخادم الملك يؤمن بالكلمة

- **49** قَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ، انزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي».
- وسط جزعه، يُلح خادم الملك على المسيح أن "ينزل" ليشفي ابنه، منادياً إياه بـ"يا سيد"، في تعبير يحمل احتراماً وإيماناً أولياً.
- إلحاحه يُظهر محبته لابنه ورغبته الصادقة في نجاته، لكنه يعكس أيضاً قصوراً في فهمه لشخص المسيح، إذ لم يدرك بعد قدرته على الشفاء بكلمة، حتى من بُعد.
- كانت نظرتَه للمسيح لا تزال محصورة في كونه صانع معجزات، لا رب الحياة.
- هذا النوع من الإيمان يُشبه من يطلبون من القديسين المعجزات دون أن يسعوا للاقتداء بحياتهم المقدسة.

**50** قَالَ لَهُ يَسُوعُ:  
«اذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ».  
فَأَمَّنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي  
قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ.

- لم يُخَيِّبَ المسيح رجاء خادم الملك، بل استجاب له بكلمة واحدة: " اذهب، ابنك حي"، مُجسِّدًا وعده: "من يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا" (يو:6:37).
- بكلمته، أظهر سلطانه الإلهي على الحياة والموت، كملك الملوك (رو:17:14) الذي بكلمة منه تنهزم الأمراض.
- الخادم، كضابط اعتاد تنفيذ الأوامر، وثق بكلمة المسيح وانطلق دون أن يُصِرَّ على اصطحابه معه، في إشارة إلى بداية تحول إيمانه من مجرد طلب معجزة إلى ثقة في الكلمة. ومع ذلك، ظل إيمانه جزئيًا، إذ بقي ينتظر تأكيد الشفاء، كما يظهر لاحقًا عندما آمن هو وأهل بيته جميعًا (يو:4:53).
- رحلة الخادم التي بلغت نحو 25 كلم (16 ميلًا) تُظهر محبته العميقة وتعبه لأجل ابنه، وهو ما لم يغفله المسيح، بل قدَّر إراحته كما مدح الأرملة اللجوجة (لو:18:1-8).
- هذا المشهد يُظهر أن المسيح لا يتجاهل قلبًا مكسورًا أو جهد محبة صادق، بل يستجيب بشفقة ويكافئ الإيمان حتى وهو في بداياته.

## (4) خادم الملك يكتشف توقيت الشفاء ويؤمن بقدرة يسوع

- **51** وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عَبِيدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ».
- استقبل عبيد الخادم يعلنون شفاء ابنه بنفس الكلمات التي قالها المسيح: "ابنك حي" (يو4: 50)، ما يبرز قوة كلمة المسيح وسلطانها، ويؤكد دقة المعجزة ومكانة الخادم الاجتماعية.
- **52** فَاسْتَخْبَرَهُمْ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَاْفَى، فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسِ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكَتُهُ الْحَمَى».
- سأل الخادم عن توقيت الشفاء ليتأكد من أن الأمر لم يكن صدفة، وهو ما يكشف ضعف إيمانه الأولي. وعندما علم أن الشفاء تم "في الساعة السابعة"، أي في اللحظة نفسها التي تكلم فيها المسيح، امتلأ قلبه باليقين.
- **53** فَفَهِمَ الْآبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ».
- تحول إيمانه من رجاء مشروط إلى يقين بشخص المسيح، مما ألهم أهل بيته جميعاً للإيمان. هكذا، صار مرض الابن سبباً لخلاص الأسرة كلها.
- **فَأَمَّنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ.**

**54** هَذِهِ أَيْضًا آيَةٌ ثَانِيَةٌ  
صَنَعَهَا يَسُوعُ لَمَّا جَاءَ  
مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى  
الْجَلِيلِ.

- هذه المعجزة الثانية التي صنعها في قانا تكمل الأولى (يو2: 1-12)، وفيها يعلن مجده كمخلص، ليس لليهود فقط، بل لجميع الشعوب.
- نرى أن المسيح يُظهر قدرته أحيانًا بكلمة، وأحيانًا بأعجوبة، بحسب ما يناسب كل نفس.
- ما يميز السامريين أنهم آمنوا به دون الحاجة إلى آيات، بعكس اليهود الذين انتظروا المعجزات ليصدقوه.

# تطبيقات

• ثق بكلمة المسيح دون مطالبته بعلامة:

✓ اقرأ وعدًا واحدًا من الكتاب المقدس يوميًا، وثق به دون أن تطلب علامة أو دليل.

✓ دون كل مرة تصرفت فيها بناءً على وعد إلهي (مثل السلام وسط القلق، أو قرار فيه توكل) دون انتظار "شعور" أو "معجزة".

• صلِّ من أجل الآخرين بلجاجة:

✓ كل يوم لمدة أسبوع: صلِّ بإلحاح من أجل شخص واحد تعرفه مريضًا جسديًا أو روحيًا.

• انقل إيمانك إلى بيتك:

✓ حدّد وقتًا يوميًا / أسبوعيًا لقراءة الكتاب المقدس و/أو صلاة قصيرة مع الأسرة.

موضوعات مُختارة  
من يوحنا 4



# 1. عقيدة في يوحنا 4

العقيدة	الشاهد	الشرح
التجسد	يو4: 6 - 10	المسيح يظهر كإنسان مُتعب وعطشان، لكنه يُعطي ماء الحياة كإله.
الخلاص للجميع	يو4: 9 - 10، 22 - 24	المسيح يفتح باب الخلاص للسامريين (الأمم)، لا اليهود فقط.
الثالوث (إشارة غير مباشرة)	يو4: 23	حديث المسيح عن "الآب" الذي يُطلب له الساجدون بالروح والحق، يُشير إلى العلاقة بين الآب والروح والابن (المتكلم).

## 2. الأسرار الكنسية في يوحنا 4

السرّ	الشاهد	الشرح
المعمودية	يو4: 10، 14	إشارة المسيح إلى "ماء الحياة" يرمز إلى الماء المُعطى في المعمودية للحياة الأبدية.
التوبة والإعتراف	يو4: 16 – 19	حوار المسيح مع السامرية يمثل نموذجًا لعمل الاعتراف الصادق والتوبة أمام الله، المفضي إلى الخلاص.
الإفخارستيا (رمز ضمني)	يو4: 14 ، 28	الماء الحيّ الذي ينبع دائمًا + ترك الجرة، يُشير إلى الشعب بالمسيح.

## 3. لاهوت العبادة في يوحنا 4

الفكرة	الشاهد	الشرح
العبادة بالروح والحق	يو4: 23 - 24	يُعتبر هذا الإعلان حجر أساس في لاهوت العبادة المسيحية، التي لا ترتبط بمكان، بل باتحاد داخلي بالله. هذا تحول جوهري من العبادة الناموسية إلى العبادة بالروح القدس، وهو ما يتحقق سرّائرياً في الليتورجيا المسيحية.